

الإمالة^(١)

(١) الإمالة نوع من التصرف الأدائي الصوتي لبعض حروف وحركات اللغة العربية. فهي تقريب حركة من حركة، أو تقريب ألف من ياء.

وهي ليست على درجة واحدة، ولكنها درجات عدة، بحسب قرب الحركة من الحركة، والحرف من الحرف.

وبذا يتولد عنها أنواع من التصرفات الصوتية، منها الإمالة، والتقليل، والبطح، والإضجاع. وكل هذه الأنواع قد سمعت من العرب، ونسبت إلى قبائل عربية، عرفت واشتهرت بها. ولذا فالفتح والإمالة لغتان فاشيتان على ألسنة فصحاء العرب الذين نزل القرآن الكريم بلسانهم.

الإمالة: هي أن تنحني بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، لتناسب الأصوات وتقاربها.

تمال الألف الواقعة في الطرف وهي بدل عن الياء، كـ(الهدى)، أو ليس بدلا ولكن تخلفها الياء من دون شدوذ ولا حرف مزيد، نحو: (حبلي)، تقول في التثنية: (حبلين)، بخلاف نحو: (قفا) فإنها تنقلب ياءً في التصغير، نحو: (قفي)، وبخلاف (قفا) في لغة هذيل فإن ألفها تنقلب، إذا أضيفت إلى ياء المتكلم، نحو: (قفي).

ثم إنه لا فرق في حكم الإمالة بين وجود تاء التأنيث وعدمها، كـ(رماة).

تمال الألف الواقعة بدل عين الفعل إذا كان حين إسناده إلى تاء الضمير على وزن (فلت) بالكسر، كـ(خاف) و(باع) لأنك تقول: (خفت).

تمال الألف الواقعة بعد الياء متصلة، كـ(بيان)، أو منفصلة بحرف، كـ(يسار)، أو منفصلة بحرفين أحدهما هاء، كـ(جيبها)، بخلاف نحو: (بيننا).

تمال الألف المنكسر ما بعدها متصلة، كـ(عالم)، أو ما قبلها منفصلة بحرف، كـ(كتاب)، أو بحرفين أحدهما ساكن ولو مع هاء، كـ(شمال) و(درهماك).

إذا كان سبب الإمالة ياء موجودة أو كسرة ظاهرة، ثم وقع بعد الألف أحد حروف الاستعلاء، وهي (فظ خص ضغط)، أو وقع بعدها راء غير مكسورة، كف الإمالة متصلا كان، أو منفصلا بحرف، أو بحرفين، كـ(ناصح) و(واثق) و(مواثيق) و(عذار).

وكذا إذا وقع قبل الألف أحد حروف الاستعلاء، ما لم يكن مكسوراً أو ساكناً إثر كسر، فلا يمال (صالح) و(ظالم) و(قاتل)، ويمال (طلاب) و(غلاب) و(إصلاح).

إذا وجد في الكلمة راء مكسورة غلب موانع الإمالة من حروف الاستعلاء والراء، وتمال الألف، نحو: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

إذا انفصل سبب الإمالة لم يؤثر، كـ(لزيم مال)، بخلاف سبب المنع، فإنه قد يؤثر منفصلا، كـ(كتاب قاسم).

قد يمال للتناسب، بأن وجد في إحدى الألفين سبب دون الآخر، كالألف الثانية من (عمادا) لأجل ألفه الأولى.

الإمالة على قسمين: إمالة الألف وإمالة الفتحة، فإمالة الألف هي أن تنجو الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة وذكر لها الناظم ستة أسباب:

الأول: انقلابها عن الياء.

الثاني: ما لها إلى الياء.

الثالث: كونها بدلا من عين ما يقال فيه قلت.

الرابع: يا قبلها أو بعدها.

الخامس: كسرة قبلها أو بعدها.

السادس: التناسب.

وقد أشار إلى الأول بقوله:

٩٠٠- الألف المبدل من يا في طرف أمل كذا الواقع منه اليا خلف

يعني أن الألف المبدلة من الياء في الطرف تمال، وشمل آخر الفعل كرمي، وآخر الاسم كرمي، وفهم منه أن الألف إذا كانت وسطا لا تمال، وإن كانت مبدلة من ياء إلا بشرط يأتي، و(الألف) مفعول بـ (أمل) و(المبدل) نعت للألف، و(من يا) متعلق بالمبدل، و(في طرف) في موضع النعت لـ (يا) ثم أشار إلى الثاني بقوله: (كذا الواقع منه اليا خلف).

٩٠١- دون مزيد أو شذوذ ولما يليه ها التأنيث ما الها عدما

يعني: أن الألف تمال إذا كانت صائرة إلى الياء دون شذوذ ولا زيادة وذلك نحو حبلى ومعزى فإن الألف فيهما غير مبدلة من ياء لكنها تصير إلى الياء في التشبية والجمع بالألف والتاء فتقول: حليان وحليلات، ومعزيان ومعزيات، واحترز بالشذوذ من قلب الألف ياء في لغة هذيل إذا أضيف إلى ياء المتكلم نحو عصى في عصاي، واحترز بالمزيد من رجوع الألف إلى الباء بسبب زيادة كقولهم في تصغير قفا قفي وفي جمعة قفي.

و(الواقع) مبتدأ وخبره (كذا) و(منه) متعلق بالواقع وأل موصولة، و(اليا) فاعل بالواقع والضمير في (منه) عائد على أل، و(خلف) حال من (اليا) ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة، و(دون) متعلق بـ (خلف) أو بـ (الواقع). ثم قال: (ولما. تليه هاء التأنيث ما الها عدما) يعني أن ما آخره تاء التأنيث مما في آخره ألف يستحق الإمالة يمال

الإمالة من خواص الاسم المتمكن، فلا يمال غيره إلا سماعاً ك(الحجاج)، ويستثنى من ذلك: (ها) و(نا)، فإهما يمالان مطرداً وإن بنيا.

تمال الفتحة قبل الراء المكسورة وصلا ووقفاً، نحو: (للأيسر مل)، وكذا يمال ما وليه هاء التأنيث في الوقف، كـ(رحمة) و(نعمة).

كما يمال المجرد من التاء نحو مرمأة وقتا لأن التاء في حكم الانفصال فهي غير معتد بها، و(ما) مبتدأ وهي موصولة وصلتها (عدما) و(الها) مفعول بـ (عدما) وخبر المبتدأ (لما) و(ما) موصولة وصلتها (تليه) و(ها التائيث) فاعل بـ (تليه) والمبتدأ على حذف مضاف والتقدير حكم ما عدم التاء من الإمالة ثابت لما تليه هاء التائيث.

ثم أشار إلى السبب الثالث فقال:

٩٠٢- وَهَكَذَا بَدَلُ عَيْنِ الْفَعْلِ إِنْ يُوَلُّ إِلَى فَلْتُ كَمَا ضِي خَفٌ وَدَنْ

يعني: أن الألف تمال أيضاً إذا كان بدلاً من عين تكسر فاؤه إذا أسند إلى تاء الضمير فشمّل ما عينه واو مكسورة نحو خاف أصله خوف بكسر الواو لأنه من الخوف، وما عينه ياء مفتوحة في الأصل نحو دان فإنه من الدين، وما عينه ياء مكسورة نحو هاب فإنه من الهيبة وأصله هيب فمال الألف من ذلك كله لأنه يؤل إذا أسند إلى التاء لفلت فيقال خفت ودنت وهبت، واحترز به مما لا يؤل إلى قلت بكسر بل إلى قلت بالضم نحو قال وطال لأنك تقول فيهما قلت وطلت. و(بدل) مبتدأ وخبره (كذا) و(إن يؤل) شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه.

ثم أشار إلى السبب الرابع فقال:

٩٠٣- كَذَاكَ تَالِي الْبَاءِ وَالْفَصْلُ اغْتَفَرُ بِحَرْفِ الِ مَعَ هَا كَجِيَّهَا أُدِرُّ

أي: تمال أيضاً الألف التي تلي الباء وذلك نحو سيال، وأوهم كلامه ان ذلك فيما اتصل بالياء كالمثال المتقدم بل يجوز الإمالة وإن فصل بين الباء والألف فاصل وعلى ذلك نيه بقوله: (وَالْفَصْلُ اغْتَفَرُ... بِحَرْفِ الِ مَعَ هَا كَجِيَّهَا أُدِرُّ) يعني أنه قد اغتفر الفصل بين الباء والألف الممالة بحرف واحد وذلك نحو شيبان، أو بحرفين أحدهما هاء نحو أدر جيبها، وإنما اغتفر الفضل بحرف واحد لقلّة الفصل، واغتفر بحرف مع الهاء لخفاء الهاء، وفهم منه؟ كان بحرفين وليس ثانيهما هاء منع من الإمالة، ولم يذكر في هذا النظم الياء سبباً إذا كانت بعد الألف؟ ذلك موافق لسببويه. و(تالي الباء) مبتدأ وخبره (كذا) و(الفصل) مبتدأ وخبره (اغتفر) و(بحرف) متعلق بالقصر (أو مع هاء) معطوف على مقدر والتقدير: بحرف واحد أو مع هاء وقصرها ضرورة.

ثم أشار إلى السبب الخامس فقال:

٩٠٤- كَذَاكَ مَا يَلِيهِ كَسْرٌ أَوْ يَلِي تَالِي كَسْرٍ أَوْ سُكُونٌ قَدْ وَلِي

٩٠٥- كَسْرًا وَفَصْلًا لَهَا كَلَا فَصْلٍ يُعَدُّ فَدِرْهِمًا كَمَنْ يُمِلُّهُ لَمْ يُصَدِّ

فذكر خمس صور:

الأولى: أن يقع الكسر بعد الألف وشرطه أن يليها نحو مساجد.

الثانية: أن يقع الكسر قبلها وفيه أربع صور: أولها: أن تكون منفصلة بحرف نحو عماد. وثانيها: أن تكون منفصلة بحرفين أولهما ساكن نحو شمال. وثالثها: أن تكون منفصلة بحرفين متحركين ثانيهما الهاء نحو يريد أن يضربها. ورابعها: أن تكون منفصلة بحرف ساكن ومتحركين أحدهما الهاء وقد مثل ذلك بقوله: (فَدْرَهْمَاكَ مَنْ يُمَلُّهُ لَمْ يُصَدِّ) فالألف في هذه المثل كلها تجوز إمالتها، وإنما اغتفر الفصل بالهاء في درهما لخفائها فلم يعتد بها فصارت كشمال، وهذه الصور كلها مفهومة من النظم. وفهم منه أن الفصل إذا كان في غير ما ذكر لم تجز الإمالة.

و (ما) مبتدأ وهي موصولة وصلتها (يليه) و(كسر) فاعل — (يليه) والضمير العائد منه على الموصول الهاء من (يليه) و(أو يلي) معطوف على الصلة والضمير العائد منه على الموصول فاعل — (يلي) و(تالي كسر) مفعول بيلي، و(سكون) معطوف على (كسر) و(قد ولي كسرا) ملة في موضع النعت لـ (سكون) و(فصل لها) و(فصل لها) مبتدأ وخبره (بعد) و(كلا فصل) متعلق ببعده، و(فدرهماك) مبتدأ، و(من) اسم شرط في موضع رفع بالابتداء، و(عمله) مجزوم به وهو في موضع خبره، و(لم يصد) جواب الشرط، وبقي من أسباب الإمالة سبب سادس يأتي الكلام عليه إن شاء الله.

ثم انتقل إلى موانع الإمالة فقال:

٩٠٦- وَحَرْفُ الاسْتِعْلَاءِ يَكْفُ مَظْهَرًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ يَا وَكَذَا تَكْفُ رَا

يعني: أن حرف الاستعلاء والراء يكفان سبب الإمالة، وشمل حرف الاستعلاء سبعة أحرف يجمعها قوله: قط خص ضغط، وعلى هذا فالحروف الكافة للإمالة ثمانية إلا أن هذه الحروف لا تمنع جميع أسباب الإمالة بل تمنع الإمالة إذا كان سببها كسرة ظاهرة أو ياء موجودة، وكان بعد الألف حرف من أحرف الاستعلاء، وكان حرف الاستعلاء متصلا أو مفصولا بحرف أو حرفين، وكانت الراء مضمومة أو مفتوحة. و(حرف الاستعلاء) مبتدأ وخبره (يكف) و(مظهرا) مفعول بيكف وهو عائد على حذف الموصوف تقديره: يكف سببا مظهرا، و(من كسر) متعلق بمظهرا، و(را) فاعل — (تكلف) و(كذا) متعلق بتكف. ثم أن المانع من الإمالة يكون متأخرا عن الألف ومتقدما؟ أشار إلى الأول بقوله:

٩٠٧- إِنْ كَانَ مَا يَكْفُ بَعْدَ مُتَّصِلٍ أَوْ بَعْدَ حَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ فُصِّلَ

فهذه ثلاث صور، الأولى: أن يكون متصلا بالألف نحو فاقد وفاضل.

الثانية: أن يكون مفعولا بحرف نحو منافق وباسط.

الثالثة: أن يكون مفصولا بحرفين نحو موثيق ومواعيط.

و (ما) اسم (كان) وهي موصولة وصلتها (يكف) والضمير العائد على الموصول الفاعل بيكف، و(بعد) في موضع خبر (كان) وهو مقطوع عن الإضافة والتقدير بعده أي بعد الألف المماله، و(متصل) خبر بعد خبر ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة، و(أو بعد حرف) معطوف على ما قبله، ثم أشار إلى المانع إذا كان متقدما فقال:

٩٠٨- كَذَا إِذَا قُدِّمَ مَا لَمْ يَنْكَسِرْ أَوْ يَسْكُنْ أَثَرَ الْكَسْرِ كَالْمَطْوَاعِ مِرْ

يعني: أن حرف الاستعلاء والراء غير المكسور إذا تقدم على الألف منعا للإمالة بشرط أن يكون المانع غير مكسور أو ساكن بعد كسرة، فمثال المكسور طلاب، ومثال الساكن بعد كسرة رأيت المطواع وقد مثله بقوله: (كَالْمَطْوَاعِ مِرْ) وفهم منه أن ما كان على خلاف المثاليين المذكورين يمنع الإمالة نحو: طالب وقادر وراكب وقائل وضبارم. و(كذا) متعلق بمحذوف تقديره لا يمال كذا والضمير في (قدم) مستتر عائد على المانع، و(ما) ظرفية مصدرية، و(أو يسكن) معطوف على (ينكسر) و(أثر) ظرف متعلق بيسكن، و(المطواع) مفعول به (مر) يقال: مار الطعام يمير، ومار أهله إذا جلب لهم الطعام، و(المطواع) بمعنى المطيع.

ثم أن الموانع من الإمالة قد يعرض ما يمنعها وإلى ذلك أشار بقوله:

٩٠٩- وَكَفُّ مُسْتَعْلٍ وَرَأً يَنْكَفُ بِكَسْرٍ رَأً كَغَارِمًا لَا أَجْفُو

يعني: أن الراء المكسورة إذا وقعت بعد الألف المماله مكسورة كفت المستعلي والراء المفتوحة نحو: دار القرار، ولا أجفو غارما، ومن العجب أن الراء المكسورة تكف نفسها إن كانت مفتوحة، وسبب كف الراء المكسورة لنفسها ولحرف الاستعلاء أنها مكسورة فتضاعف فيها الكسرة فتقوى بذلك بسبب الإمالة.

و(كف) مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى الفاعل، و(را) معطوف على (مستعل) و(ينكف) خبر المبتدأ، و(بكسر) متعلق بينكف، و(غارما) مفعول به (أجفو).

ثم قال:

٩١٠- وَلَا تُمَلُّ لَسَبِّ لَمْ يَتَّصِلْ وَالْكَفُّ قَدْ يُوجِبُهُ مَا يَنْفَصِلُ

يعني: أن سبب الإمالة لا يؤثر إذا كان منفصلا يعني من كلمة أخرى نحو يدي سابور، فلا تمال الألف من سابور لأجل الياء من يدي لأنها منفصلة بجلال الكف فإنه يؤثر وإن كان منفصلا فتمنع الإمالة في نحو: يريد أن يضربها قبل، فلا تمال الألف من يضربها لكف القاف لها وإن كان من كلمة أخرى.

و(لسبب) متعلق به (تمل) و(لم يتصل) في موضع النعت لـ (سبب) و(الكف) مبتدأ وخبره (قد يوجب) و(ما) فاعل به (يوجب) وهي موصولة وصلتها (ينفصل).

ثم قال:

٩١١- وَقَدْ أَمَالُوا لِتَنَاسُبِ بِلَا ذَاعَ سِوَاهُ كَعَمَادًا وَتَلَا

هذا هو السبب السادس من أسباب الإمالة وإنما أخره عنها لضعفه بالنسبة لها، يعني أنهم قد أمالوا للتناسب دون سبب سواء، وذكر مثالين: أحدهما (عمادا) ويعني به إذا قلت: رأيت عمادا ثم وقفت عليه فقلبت التنوين ألفا فتميل الألفين مع أعني الألف التي بعد الميم المبدلة من التنوين، أما الألف التي بعد الميم فلا إمالتها سبب هو كسر العين، وأما الألف التي هي بدل من التنوين فلا سبب لإمالتها إلا بالمناسبة للألف الممالة التي قبلها، وينبغي أن يضبط كعمادا بالألف دون تنوين على إرادة الوقف، والمثال الثاني تلا أميل من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ [القمر: ٢] فالألف فيه منقلبة عن واو فلا حظ لها في الإمالة لكن أمليت لمناسبة رؤوس الآي وفيها ما لإمالة سبب نحو ﴿إِذَا جَلَّاهَا﴾ [الشمس: ٣] والواو في (أمالو) عائد على العرب، و(لتناسب وبلا) متعلقان بـ (أمالوا).

ثم قال:

٩١٢- وَلَا تُمَلِّ مَا لَمْ يَنْلُ تَمَكُّنًا دُونَ سَمَاعٍ غَيْرِهَا وَغَيْرِ نَا

يعني: أنه لا تطرد الإمالة في شيء من الأسماء غير المتمكنة إلا في ناضمير المتكلم ومعه غيره وها ضمير الواحدة فتقول: مر بنا ونظر إلينا، ومر بها ونظر إليها، وإنما اطردت في هذين الضميرين دون غيرهما من غير المتمكن لكثرة استعمالها. وفهم من قوله (ودون سماع) أن الإمالة سمعت في غير هذين سماعا وذلك أتى ومتي، وقوله (تمل) مجزوم بلا الناهية، و(ما) مفعول بتمل وهي موصولة وصلتها (لم ينل تمكنا) و(دون) متعلق بتمل وغير منصوب على الاستثناء.

ولما فرغ من إمالة الألف وأسبابها انتقل إلى إمالة الفتحة ولها سببنا أشار إلى الأول منهما بقوله:

٩١٣- وَالْفَتْحَ قَبْلَ كَسْرِ رَاءٍ فِي طَرْفٍ أَمَلُ كَلَّائِسِرٍ مَلٌ تُكْفَ الْكَلْفُ

يعني: أن الفتحة تمال إذا كانت بعدها راء مكسورة متطرفة نحو أولى الضرر وبشرر، وقد مثل الناظم ذلك بقوله: (كللايسر مل) أي مل إلى الأيسر، وفهم من إطلاقه أن الإمالة للراء جائزة في الوقف والوصل، وفهم منه أيضاً أن الإمالة جائزة في حرف الاستعلاء وفي غير.

و(الفتح) مفعول بـ (أمل) و(قبل) متعلق بأمل، و(في طرف) في موضع النعت لـ(راء) و(للأيسر) متعلق بـ (مل) و(تكف) مجزوم على جواب الأمر، و(الكلف)

مفعول ثانٍ بـ (تكف) و(تُكْفَ الكُفُّ) تميم للبيت لصحة الاستغناء عنه. ثم أشار إلى السبب الثاني فقال:

٩١٤- كَذَا الَّذِي تَلِيهِ هَا التَّأْنِيثُ فِي وَقْفٍ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَ أَلْفٍ

يعني: أن الفتحة تمال في الوقف إذا وليها هاء التأنيث.

وفهم من قوله (إذا ما كان غير ألف) أنا الإمالة جائزة في جمع الحروف ما عدا الألف ومثاله: رحمة وقصعة ودرجة وعرقوة وحدرية، وأما الألف فلا إمالة فيها نحو فتاة وحياة، و(الذي) مبتدأ وخبره و(كذا) و(تَلِيهِ هَا التَّأْنِيثُ) صلة لـ (الذي) والضمير العائد على الموصول الهاء في (يليه) و(في وقف) متعلق بـ (يليه) وكذلك (إذا) واسم (كان) ضمير مستتر عائد على ما قبل (ها التَّأْنِيثُ).